من سير
أعلام الشهداء

٢٣

الأخوة الصالحة:
[أبو دجانة وأبو ناصر]

الأُخوّة الصّالحة

[أبو دجانة و أبو ناصر]

عاشا معاً منذ الصِّغَر، يجمعُ العائلتين حُسْن الجوار، كانا لا يفترقان، زَلَّتْ أقدامهما في التّيه فترةً من الزّمن، ثم عادا إلى الله معاً وصَدَقا في توبتهما (نحسبهما كذلك ولا نُزَكّي على الله أحداً)، حَفظَا القرآن معاً، ثم بدأَ التّفكير في الجهاد يُرَوادهما، ثمَّ يَسَّرَ الله لهما سلوك الطّريق فَخَرَجَا معاً مُهَاجرين إلى الله، وفي أرض الجهاد لا زال حادي الشّهادة يدعوهما، ويَترَنَمان بها، ويجدّان في طَلَبهَا، فاختارا العمليّة الإستشهادية وبلا تردّد، **وما كان أحدٌ منّا يستغربُ أَنْ يطلبا ذلك لشدَّة عبادتهما، صيامُ يوم وإفطارُ يوم، قيامُ اللّيل، تلاوةُ القرآن آناءُ الليل وأطراف النّهار بلا انقطاع، تجلُسُ معهم فإذا الْتَفَتَّ حولكَ وجدتهم بين راكع وساجد.**

ومن أبرز ما وجدتُ فيهما أنّهما يطلبان من الله ما يريدان قبل النّاس، مهما كان الأمرُ صغيراً، ففي أحدى المرات ونحنُ جلوسٌ دخلَ الأمير ثم أعطاهم مبلغاً من المال، فكبّرا وفَرَحَا جدّاً وقال أحدهما للآخر: ألم أقل لك؟. فسألناهما عن الخبر. فقال أحدهم: كنّا محتاجان إلى مبلغ من المال لنشتري به مصاحف لتوزيعها على النّاس، فقال أبو ناصر دعنا نطلبها من الله وحده، فما فَرَغَا من دعائهما حتّى دخلَ الأميرُ يحملُ لهما المال، وأعجبُ من هذا حرصهما على توزيع المصاحف أكثرَ من قضاء احتياجاتهما الشّخصية، وقد أثّروا في النّاس فلا تكاد ترى الإخوة قبيل غروب الشّمس إلا وهم منتشرين ممسكٌ كلٌّ منهم بكتاب الأذكار "حصن المسلم" ويذكرون الله أنصاراً ومهاجرين.

جلسَ معهم أحدُ الإخوة ذاتَ يوم، فقال: الحاجة إلى الإستشهاديين شديدةٌ والإنتخابات على الأبواب وقد عزمتُ على تنفيذ عمليّة فما تقولان؟، فقام أبو دجانة وبَسَطَ يده للأخ وقال: أنا معك، أبايعك على الموت، ولم يقم أبو ناصر، وفي المساء بَسَطَ يده مبايعاً على العمليّة الإستشهادية، مَكَثَا في بيت الإستشهاديين، يختمون القرآن كل ثلاث، ووقع

عليهما الإختيار للتنفيذ مع اثنين آخرين وخرجوا بعد صلاة الفجر وتواعدوا على اللقاء في التّاسعة صباحاً في الجنة، وفعلاً ما أتت التّاسعة إلا وقد رُزقُوا الشّهادة (نحسبهم كذلك ولا نزكّي على الله أحداً) إلا أبو دجانة لم يُدْرك هَدَفَه، فظلّ يبكي بكاءاً شديداً لفواته إلى صلاة الظهر وقالَ لمن معه: إنْ كنتَ تحبّني فابحث لي عن هَدَف لا أرجع اليوم، ثمّ وصلَ إليه خبر تنفيذ إخوانه فازداد حزنه وبكائه، وبقيَ إلى صلاة المغرب ثم عادَ إلى البيت يبكي فحاولَ إخوانَهُ تصبيرَهُ وتهدئتَهُ وهو يبكي، فحاولَ أخونا أبو معاذ وقال: أخشى أن يكون بكاؤك لفراق أخيك أبي ناصر وليس شوقاً للقاء الله فراجعْ نيَّتك، فنظرَ إليه أبو دجانة وقال: لا أقول إلا شيئاً واحداً " **اللهم قضيتَ حوائجَ المحتاجين وحاجتي لم تُقْضَ** "، وظلّ ثلاثة أيّام يخرجُ فجراً ويعودُ مساءاً لا يدرك هدفه حتى تغيَّرَ لَوْنَهُ واصْفَرَّ وجهه ولا يُجالس أحداً، يخلو بنفسه يقرأُ القرآن ويذكرُ الله ويبكي، وفي صباح اليوم التّالي، تهيأ للخروج فنظرتُ إليه وقلتُ لأبي معاذ، وجهه ليس من وجوه أهل الدّنيا، ولمستُ وجهَهُ بيدي متأمّلاً فيه، وأذّنَ لصلاة الفجر أذانا تلذّ الآذان بسماعه ثمّ خَرَج، وبعد صلاة المغرب كان موعدُهُ مع الشّهادة ليَلْقَى ربّهُ بعد طول اشتياق وقد قتلَ أكثر من ثمانين مرتدّاً وأكثر من مائة جريْح.

أما أبو ناصر فكانَ يقولُ لإخوانه:

أيعجزُ اللهُ أن يجعلني في الفردوس الأعلى، ليس ذلكَ على الله بعزيْز، حُسْنُ الظنّ بالله لا بعَمَلي، فاللهُ أكرمُ الأكرمين ولن ينقص من ملكه شيئاً، وإذا خرجتُ للتّنفيذ سأقولُ يا جوادُ يا كريمُ إلى أن ألقى الله، وقتلَ في ضربته أكثر من خمسيْنَ مُرتدّاً سوى الجرحى، فرحمهما الله وأسكنهما الفردوس الأعلى.

وكتبه

أبو اسماعيل المهاجر